ولا سبق السلامة مع الكشف فانه وقال ابو الدردا كان الناس ورقا لا شوك فيه فالناس اليوم شوك
لا ورق فيه فاذا كان هذا حكم زمانه وهو في اواخر القرن الاول فلا ينبغي ان يشك في ان الاخير شر
وقال سفيان بن عيينة قال لي سفيان الثوري في اليقظة في حياته وفي المنام بعد موته اقلل
من معرفة الناس فان التخلص منهم شديد ولا احسب رايت ما اكره الا ممن عرفت وقال
بعضهم جيت الى مالك بن دينار وهو قاعد وحده واذا كلب قد وضع حنكه على ركبته فذهبت
اطرده فقال دعه يا هذا فان هذا لا يضر ولا يوذي وهو خير من الجليس السو وقيل لبعضهم
ما حملك على ان تعتزل الناس قال خشيت ان اسلب ديني ولا اشعر وهذه اشارة الى مسارقة الطبع
من اخلاق القرين السوء وقال ابو الدردا اتقوا الله واحذروا الناس فانهم ما ركبوا ظهر بعير
الا دبروه ولا ظهر جواد الا عقروه ولا قلب مومن الا خربوه وقال بعضهم اقلل المعارف
فانه اسلم لدينك وقلبك واخف لسقوط الحقوق عنك لانه كلما كثرت المعارف كثرت
الحقوق وعسر القيام بالجميع وقال بعضهم انكر من تعرف ولا تتعرف الى من لا تعرف الفايده
الخامسة ان ينقطع طمع الناس عنك وينقطع طمعك عن الناس اما انقطاع طمع الناس
ففيه كل الجدوى فان رضا الناس غاية لا تدرك فاشتغال المرء باصلاح نفسه اولى
ومن اهون الحقوق وايسرها حضور الجنايز وعيادة المرضى وحضور الولايم والاملاكات وفيها
تضييع الاوقات وتعرض للافات ثم قد يعوق عن بعضها عايق ويستقبل فيها معاذير
ولا يمكن اظهار كل الاعذار فيقولون قمت بحق فلان وقصرت في حقي ويصير ذلك سبب عداوة
فقد قيل من لم يعد مريضا في وقت العيادة اشتهى موته خيفة من تخجيله اذا صح على تقصيره
ومن عم الناس كلهم بالحرمان رضوا عنه كلهم ولو خصص استوحشوا وتعميمهم بجميع الحقوق
لا يقدر عليه المتجرد له طول الليل والنهار فكيف من له مهم يشغله في دين او دنيا قال عمرو
بن العاص كثرة الاصدقا كثرة الغرما وقال ابن الرومي

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب

وقال الشافعي رضي الله عنه اصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام واما انقطاع طمعك
عنهم فهو ايضا فايدة جزيلة فان من نظر الى زهرة الدنيا وزينتها تحرك حرصه وانبعث بقوة
الحرص طبعه ولا يرى الا الخيبة في اكثر الاطماع فيتاذى به ومهما اعتزل لم يشاهد واذا لم
يشاهد

يشاهد لم يشتهه ولم يطمع ولذلك قال عز وجل ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم
وقال صلى الله عليه وسلم انظروا الى من هو دونكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا
نعمة الله عليكم وقال عون بن عبد الله كنت اجالس الاغنيا فلم ازل مغموما كنت ارى ثوبا
احسن من ثوبي ودابة افره من دابتي فجالست الفقرا فاسترحت وحكي ان المزني رحمه الله
خرج من باب جامع الفسطاط وقد اقبل ابن عبد الحكم في موكبه فبهره ما راى من حاله
وحسن هيئته فتلا قوله عز وجل وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون ثم قال بلى اصبر
وارضى وكان رحمه الله فقيرا مقلا فالذي هو في بيته لا يبتلى بمثل هذه الفتنة فان من شاهد
زينة الدنيا فاما ان يقوى دينه ويقينه فيصبر ويحتاج الى ان يتجرع مرارة الصبر وهو امر
من الصبر وينبعث رغبته فيحتال في طلب الدنيا فيهلك هلاكا مؤبدا اما في الدنيا فبالطمع
الذي يخيب في اكثر الاوقات فليس كل من يطلب الدنيا يتيسر له واما في الاخرة فبايثار متاع
الدنيا على ذكر الله تعالى والتقرب اليه ولذلك قال ابن الاعرابي

اذا كان باب الذل من جانب الغنى سموت الى العليا من جانب الفقر

اشار الى ان الطمع يوجب في الحال ذلا الفايدة السادسة الخلاص من مشاهدة الثقلا
والحمقى ومقاساة خلقهم واخلاقهم فان رؤية الثقيل هو العمى الاصغر قيل للاعمش بما عمشت
عيناك قال من النظر الى الثقلا ويروى انه دخل عليه ابو حنيفة رحمه الله فقال له في الخبر
ان من سلب الله كريمتيه عوضه ما هو خير منهما فما الذي عوضك فقال في معرض المطايبة
عوضني منهما انه كفاني رؤية الثقلا وانت منهم وقال ابن سيرين سمعت رجلا يقول
نظرت الى ثقيل مرة فغشي علي وقال جالينوس لكل شي حمى وحمى الروح
النظر الى الثقلا وقال الشافعي رضي الله عنه ما جالست ثقيلا الا وجدت الجانب
الذي يليه مني كانه اثقل علي من الجانب الاخر وهذه الفوايد ما سوى الاولين متعلقة
بالمقاصد الدنيوية الحاضرة ولكنها تتعلق ايضا بالدين فان الانسان مهما تاذى برؤية ثقيل
لم يلبث ان يغتابه وان يستنكر ما هو صنع الله تعالى واذا تاذى من غيره بغيبة
او سوء ظن او محاسدة او نميمة او غير ذلك لم يصبر عن مكافاته وكل ذلك يتجر
الى فساد الدين وفي العزلة سلامة عن جميع ذلك فليفهم افات العزلة
اعلم ان من المقاصد الدينية والدنيوية ما يستفاد من الاستعانة بالغير ولا يحصل ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1